وليس فيها الاروح صاحبا ولا ينبيك مثل خبير وارسل له بعض اهل الدولة ثمانين حمل اعلاف
فى المولد فانصبت كلها على الارض وضاق الوقت عن نزاعل لخروج الى الخليج وقال اسعود
بالجرار فملاها كلها من الما فوجدوها علا وطبخوها فقال الحمد لله الذى حمانا من عسا الولاه
واخبر بان رجلا زمنا باسكندرية اذا اغضب على رجل قال يا قمل رح اليه فيمتلى قملا ولا
ينام ويعجز عن تنقيته فذهب اليه وقال ما رايت تعمل لا لشيخ القمل واخذ بيده ورماه
فى الهوا فلم يعرف له خبر وسافر هو والشيخ ابو العباس الغمرى فاشتد الحر وعطش الغمرى
وليس هناك ما فاخذ لبس عنان طاسة وغرف بها من الارض اليابسة ما وقال اشرب قال
يا شيخ محمد الطهور يقطع الظهور فقال لولا خوف الظهور جعلتها بركة يسيح منها الماء
الى يوم القيمة واتى برجل اكل موهبتين شيخا وموهبتين ترا فى ليلة فالهمه رغيفا
فى فمه فلم تزل الكلمة كل يوم حتى مات وكانت اوقاته مضبوطه لا يصغى لكلام احد وعلى
كل نفس معقود على سنة وغضب من اهل بلاده لعدم قبولهم له حرب بالمغرب وقدم مصر
وسكن بسطح جامع الغمرى وكان كل جامع اقام به لا يقيم الا على سطحه شتا وصيفا قال فى الاخلاق
المتبولية وكان خادم الحجرة النبوية فى طريق الروحانيا فلا يدخل احد على المصطفى صلى الله عليه
وسلم من الاحيا والاموات الا باذنه وكان من اصحاب الخطوة والتطور ذكر المرصفي انه
لم يزل واقفا بين يدي المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو معتمد على قضيب اخضر مع كونه
فى عدة امكنة وكان يغزو بلاد الافرنج كل ليلة ويرجع لبلده قبل الفجر ويقول لا يكون
الفقير كاملا حتى يطوف المشرق والمغرب وهو مضطجع على جنبه وزاره طومان باي
فسمع الشيخ رجلا من جماعته يقول لاخر السلطان زار سيدى شيخ فمقته واخرجه وقال
ان كنت لا ترى تعظيم شيخك الا بزيارة السلطان فلم يحصل لك شي من الطريق وكان
اذا خرج لحاجة يقصد المشى فى المواضع القليلة الناس ولبس معه الا من يمسك الحمارة فقط
ويقول يركب ويمكن جماعته يمشون حوله كزفة الصبى فى الختان شاذ او طالب للظهور فليحذر
ذلك كل الحذر وكان يخرج الى الجنائز والمحافل بثياب ممهنة ويقول من اداب الفقير ان لا يغير
حاله فى الملبس اذا خرج من داره للناس الا لحاجة بنية صالحة قال الشعراوي واخبرني
انه اقام بسطح جامع عمرو ثلاث سنين وابن طولون سنة قال وكنت لا انزل منه الا لصلاة
الجمعة وللسماع درس الشيخ يحيى المناوى قال وكان جامعا بين طريق الفقها والصوفية
وسخر الله لى الدنيا مدة اقامتي بسطح جامع عمرو فى صورة امراة عجوز فكانت تاتيني كل
ليلة بانا فيه طعام ورغيفين وما خاطبتها قط وقال منذ دخلت الطريق لم اقعد على

حدث

حدث قط ومن ادعى مجالسة الله وهو يمكث على حدث لحظة واحدة فهو قليل الادب وقال
لا ينبغي لفقير ان يمكن من تقبيل يده الا بعد مجاوزته الصراط سالما وكان اسد الناس
كراهة لذلك وقال من اعظم فتنة دخلت على المطاوعة معاداتهم للفقها فاذا معهم علم يمشون
فى نور ولا يسعون للعلما فاستحوذ عليهم الشيطان حتى امر بعضهم بالوضو للبول
والسجود للشمس وصار يخبر بما يقع للناس فى بيوتهم فلولا ادركته العناية باجتماعه بابي
العباس الغمرى تاب على يده وقال ليس لفقير راس مال الا قلبه فكل من دخل على قلبه شيئا
يكدره من الدنيا فما عليه فى دينه قيل له ما يكدره قال يكون بزاوية او وارد فينازعه
رجل فلا ادب تركها له وشكى اليه الشمس اللقاني الوسوسة فقال يقال ان المالكية ليس عندهم
وسواس فبمجرد قوله ذلك ذهبت عنه وساله رجل كم عدد الخواطر فزجره وقال ما كنا نظن
ان نعيش الى زمن يصير فيه الطريق كلاما بلا عمل وكان لا يلقن الذكر الا نادرا ويقول
من يلقن الذكر من لا يصلح له كالمستهزئ بالطريق وكان لا يكاد يصلى الجمعة بجامع مرتين
ويزور القرافة كل جمعة ويختم بالشافعى ويزور الفقرا الصادقين ويكره الفقرا المتصلقين على
الطريق بالشهرة والعذبة ولبس الصوف وكل من زاره عكفت عليه الناس من حين زيارته
وكان اذا مرض من ينفع الناس حمل عنه المرض فينام ويقوم المريض وكان يقول لصحبه احرصوا
على ايمانكم فى هذا الزمان فانه لم يبق مع غالب الناس عمل يعتمد عليه غيره واما الاعمال
الصالحة فقد نودع منها لكثرة العلل فيها وقال من اراد ان يسمع كلام الموتى فى قبورهم
فليعمل على كتم الاسرار فان المانع من سماع كلامهم عدم القدرة على الكتمان وكان يكره
ان يتبعه جماعته اذا ركب ولا ينام على طراحة ويقول من نام عليها لا يجي منه شي ويستدل
بحديث الترمذي فى الشمايل وقال لا ينام على طراحة الا من عزم على النوم عن تلك المواكب
الالهية وذكر الشيخ امين الدين انه كان بناحية بلمون رجل اسود بدوى اسمه فرج يقعد
بالبرية وحوله شوك وعنده حيوانات متعادية كقط وحمام وفار وحية وعقرب ودجاج
وفيه جرز فمهما تحي وشعير فاذا جا ضيف اخذ قبضة منها طحنها والقاها فى ما وحركها ووضعه
فيبعضهم باكل والبعض يستقذر فيقول ثم ما حصل لك شى وكان لا يمكن القعود عنده
للحيات ويقولها اذا سيل فى حاجة اقضوا حاجته فتقضى فزاره ابن عنان اول مرة فقال
مرحبا بالجندى وثانيا مرحبا بالامير وثالثا بالسلطان ورابعا براعى الضهب فكانت
مرتبته ولما احتضر ابن عنان بسطح جامع باب البحر بات نصفه الاسفل فصلى قاعدا
فلما فرغ اضطجعوه فما زال يهمهم بشفتيه والسبحة بيده حتى صعدت روحه سنة اثنتين

Copyright © King Saud University